

مصر ترفض مخططا أميركيا لتوطين المرتزقة في سرت والجفرة

القاهرة - بدأ رئيس مجلس النواب الليبي عقيلة صالح زيارة للقاهرة الأحد يجري خلالها سلسلة من اللقاءات مع مسؤولين كبار في مصر، أحد عناوينها الرئيسية التباحث بشأن البيات التعامل مع المقترح الأميركي الخاص بإنشاء منطقة منزوعة السلاح في سرت والجفرة، ومواجهة طرح تمكين مؤسسة النقاط الليبية التابعة لحكومة طرابلس من استئناف عملها.

وتحفظ القاهرة على الانخراط الأميركي المفاجئ من خلال هذه الصيغة دون دراسة كافية، والتي تصب في صالح تعزيز الوجود التركي في ليبيا، وتحاييل على الخط الأحمر الذي حدده الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي للتدخل العسكري، وتمكن المرتزقة وميليشيات الإسلاميين من إعادة التوضع تحت غطاء أمني برعاية دولية.

وكان عقيلة صالح دعا الشهر الماضي في تصريحات إعلامية إلى أن تكون مدينة سرت مقرا للسلطة التنفيذية، مؤكدا أنه "لا يمكن لهذه السلطة العمل في العاصمة قبل تأمينها، وأن هناك قبولا لهذا الطلب من قبل الليبيين".

ويرفض الجيش الوطني الليبي، بقيادة المشير خليفة حفتر، الحديث حول اقتراح يتضمن انسحابه لنحو 160 كيلومترا، شرق سرت، ولا يتعدى تمريره منطقة أجدابيا، في محاولة للسيطرة على منطقة الهلال النفطي، واستئناف ضح النقطة كسابق عهده، ووضع عائداته في المصرف المركزي للإنفاق على المنقرضين والإرهابيين والعصابات المسلحة، وتوفير الأسلحة التركية.

وعلمت "العرب" أن القاهرة لا تمنح في التعاطي مع أي مقترحات لحل الأزمة الليبية سياسيا، سواء كانت أميركية أو من أي جهة أخرى، شريطة مراعاة التوازنات الحقيقية على الأرض، وتوفير الضمانات اللازمة لعدم تهديد الأمن القومي المصري.

كما ترفض التحايل على ثوابتها المعلنة، ولن توافق على إعادة تمرير قوات أمنية تابعة لوزارة داخلية حكومية طرابلس (حكومة الوفاق) التي يقودها فتحى باشاغا في سرت والجفرة، واشترطت أن يتعد نحو مئة كيلومتر باتجاه مصراتة لمناقشة القضية.

ويجهز باشاغا ميليشيات من بينها متطرفون من المرتزقة السوريين تمهيدا للدفع بهم نحو سرت والجفرة وفقا لرغبة واشنطن التي سعت وفودها الدبلوماسية لتدشين مقترحها، كتأكيد على أن لها اليد الطولى في ليبيا.

وتعجبت مصادر مصرية تتابع التطورات عن كثب من التدخل الأميركي بهذه الصيغة التي تنم عن "جهل سياسي بما يدور في ليبيا"، وتعتبر عن عمق التواطؤ مع تركيا، وإملاك واشنطن لرؤية غير واضحة، غرضها إثبات التغطية على ارتباكاتهما السابقة.

وظهر تضارب في المواقف بين وزارتي الخارجية والدفاع الأميركيين الفترة الماضية، انعكس على طريقة التعامل مع الأزمة، ثم طرح المقترح الجديد، والذي لم تقم واشنطن بمشاورات كافية بشأنه مع الجهات المحلية والإقليمية والدولية التي تعلم الكثير من تفاصيل وخفايا الأزمة، ما يشي بأنه حيلة لشرعة الميليشيات الليبية والمرتزقة، وتقنين وجودهم ضمن القوات الأمنية.

وأضافت المصادر لـ "العرب" أن المقترح الأميركي جاء وكان واشنطن هي اللاعب الوحيد في ليبيا، أو تملك

في ليبيا، التفوق لمن يكسب المعركة الجوية

الحرب تحوّل البلاد إلى حقل تجارب لاختبار الطائرات العسكرية



الطائرات تصنع الفارق

وقال حرشاوي "من خلال سماع دوي اختراق الصوت فوق سبها، جنوب غرب ليبيا، يشير إلى أن الطائرة أفلتت من مصر ثم توجهت إلى ليبيا عبر الصحراء لتجنب رصدها من الفرقاطات التركية قبالة الساحل الليبي. هل يمكن أن تكون رافال المصرية؟ إنهم جيدون ولكن ليس لديهم الخبرة الكافية للقيام بمهمة فائقة الدقة مثل هذه".

وقال إن الطيارين الفرنسيين الذين يقودون طائرات رافال مصرية كان احتمالا ضعيفا بسبب إمكانية أسر أحدهم، مما يوجه غالبية الاحتمالات نحو طائرات ميراج الإماراتية.

وأضاف باري "من بين جميع دول الخليج، الإمارات هي الأكثر قدرة على القيام بهذا النوع من المهام - فديهم خبرة قتالية ويمكنهم القيام بذلك".

وفي الوقت نفسه، ذكرت القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا في أواخر مايو أن صور الأقمار الصناعية أظهرت وصول طائرات روسية إلى ليبيا لدعم حفتر.

وقالت القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا "تم نقل ما لا يقل عن 14 طائرة من طراز 'أن.أي.جي. 29' وعدة طائرات 'سو 24' من روسيا إلى سوريا، حيث تم إخفاء علاماتهم الروسية لتعويه أصلهم الروسي".

وبحسب ما ورد تستخدم الطائرة لدعم مجموعة فاغنر، وهي مجموعة مرتزقة برعاية روسية على الأراضي الليبية، والتي تنفي موسكو صلتها بها.

وحذرت القيادة الأميركية من أن الطائرة قد يقودها مرتزقة "عديمي الخبرة" لن يلتزموا بالقانون الدولي. وبحسب حرشاوي، أفاد شهود عيان في ليبيا بوقوع عدد من الأخطاء خلال غارات القصف التي شنتها الطائرات. وقال "هذا يشير إلى أنهم لم يكونوا طيارين من القوات الجوية الروسية".

تباطأ الصراع هذا الصيف، مع انسحاب قوات حفتر من طرابلس واتخاذ مواقع للقتال مع أجل مدينة سرت الساحلية، والتي تعد أساسية للسيطرة على تجارة النفط الليبية.

ويعد إصلاح قاعدة الوطية الجوية الآن وتشغيلها مرة أخرى بعد الغارة الجوية التي ضربتها في يوليو، ربما تفكر تركيا في إرسال طائرات "اف 16" إلى هناك، مما يمنحها ميزة التفوق بمقاتلاتها في ليبيا.

ومع ذلك، فإن جلب طائرات أميركية الصنع يمكن أن يعتمد على موافقة الولايات المتحدة. يقول حرشاوي "هل تشعر الولايات المتحدة بالقلق بشأن التدخل الروسي في ليبيا لدرجة أنها ستدعم نشر مقاتلات 'اف 16' التركية لوقف ذلك؟ أم ستقف إلى جانب مصر، حليفة الولايات المتحدة؟ الكرة لا تزال في ملعبها".

حرب الاستنزاف ضد الوحدات الصغيرة المسلحة بأسلحة خفيفة". وفي هذه الأثناء، قامت القوى الكبرى باستخدام المقاتلات المأهولة في ليبيا من خلال إرسالها في هدوء، ومن دون إعلان. وتعرضت قاعدة مصراتة الجوية، التي استضافت الطائرات التركية ذاتية القيادة "تي.بي. 2"، للقصف عدة مرات العام الماضي من قبل طائرات ذاتية القيادة وطائرات دول حليفة للجيش حتى جلب الأتراك أنظمة الدفاع الجوي "كوركوت" و"أم.أي.إم. 23 هاوك".

وفي 4 يوليو، هاجمت الطائرات المقاتلة قاعدة الوطية الجوية، بعد أن جلبت تركيا صواريخ الدفاع الجوي "أم. أي.إم. 23 هاوك" إلى هناك.

ما يجري في ليبيا يؤكد على قيمة القوة الجوية، وعلى أهمية عدم خوض معركة دونها



يدرك أطراف الصراع الليبي وحلفاؤهم الدوليون أن من يسيطر على الأجواء يكسب الأرض، لذلك احتدم التنافس على المجال الجوي ما أدى إلى انتشار مختلف أنواع الطيران الحربي، ما حوّل البلاد الغارقة في الفوضى منذ سنوات إلى مختبر لتجربة قدرات الحرب الجوية الحديثة بين مختلف الأطراف الدولية.

طرابلس - باع كل محاولات الميليشيات الموالية لما يسمى بـ "حكومة الوفاق" الواجهة السياسية للإسلاميين، طيلة أشهر، للتصدي للهجوم الذي شنّه الجيش الوطني بقيادة المشير خليفة حفتر على العاصمة طرابلس بالفصل، بفضل التفوق الجوي للجيش وسيطرته التامة على الأجواء الليبية.

كان ذلك قبل أن تتدخل تركيا نهاية العام الماضي لتبدأ في ما بعد بتثبيت أجهزة تشويش ونظام دفاع جوي شمل حركة الطيران المسير التابع للجيش، مستفيدة من الهدنة التي فرضتها بالاتفاق مع روسيا في 11 يناير وحظيت بدعم المجتمع الدولي.

واجه الجيش الهجوم التركي الذي كان الطيران المسير أحد أهم عناصره، منفردا، حيث امتنعت الدول الحليفة له عن التدخل جوايا للتصدي للأتراك ما أعطى انطباعا بوجود اتفاق دولي على تكليف تركيا بمهمة إحباط هجوم الجيش على العاصمة لإقناعه بالتسوية السياسية، حيث كان يرفض دعوات دولية لانسحابه من محيط طرابلس لبدء المفاوضات.

وأقصى التدخل التركي المباشر لإحباط هجوم الجيش على العاصمة وانسحابه من كامل المنطقة الغربية، لكن المعركة ما زالت مستمرة اليوم، حيث يسعى الإسلاميون ومن خلفهم تركيا وقطر للسيطرة على سرت والمواتئ النفطية.

حاولت الميليشيات عقب انسحاب الجيش من طرابلس شن هجوم على سرت مستخدمة الطيران التركي المسير، وكادت المدينة أن تسقط في أيدي الميليشيات قبل أن يتدخل طيران يريج مراقبون أن يكون أجنيا نظرا لدقته في توجيه ضربات استهدفت أرتال الميليشيات، في حين لا يستبعد آخرون أن تكون روسيا قد استخدمت الطائرات التي تنتميها "الأفريكوم" بإرسالها لدعم الجيش في تلك المعركة في رسالة مفادها أن سرت وما بعدها خط أحمر لن تسمح روسيا أو غيرها من الدول الداعمة للجيش بتجاوزه.

امتلت سماء ليبيا منذ أبريل 2019 بطائرات ذاتية القيادة تركية وصينية الصنع، وطائرات "مغ 29" و"سوخوي 24" الروسية الصنع وذلك في نفس الوقت الذي تتخذ فيه طائرات "اف 16" التركية وطائرات رافال المصرية مكانها في وضع الاستعداد.

يقول دوغلاس باري، زميل أول في مجال الطيران العسكري في المعهد

الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن "على أحد المستويات، تؤكد ليبيا ببساطة على قيمة القوة الجوية، وعلى أهمية عدم خوض معركة دونها".

يرع الصينيون في بيع الطائرات ذاتية القيادة لدول الشرق الأوسط، وقال باري لموقع "فانسان نيوز"، "مع تقييد الولايات المتحدة لأنظمة البيع، رأى الصينيون فجوة في السوق".

ولكن أثبتت تركيا الاستثناء. ففي مايو الماضي، أدخلت تركيا طائراتها "تي.بي. 2" ذاتية القيادة في المعركة، وهاجمت قوات حفتر، ودمرت أنظمة الدفاع الجوي الروسية "بانتريس" التي تدعمه وساعدت في إنهاء طموحاته للسيطرة على طرابلس.

يقول باري "تخصصت تركيا في تصميم وتصنيع الطائرات ذاتية القيادة ومن المحتمل أن تستخدم ليبيا بشكل جزئي كمختبر، لاسيما وأن أنظمتها الآن مؤهلة للقتال. وقد طورت الشركات التركية المنوطة بهذه الصناعات، مثل روكيتسان، أيضا ذخائر صغيرة موجهة بشكل دقيق للطائرات ذاتية القيادة".

ويرى محلل ثان أن استخدام تركيا لطائرات "تي.بي. 2" في ليبيا غير من قواعد اللعبة. وقال جليل حرشاوي "لقد كلفت الطائرة الواحدة الأتراك لبنائها ما بين 1 و 1.5 مليون دولار، ولكن بفضل وفورات الحجم مع زيادة أحجام الإنتاج، انخفضت التكلفة إلى أقل من 500 ألف دولار، باستثناء محطة التحكم".

وأضاف أن البرمجيات والتغييرات التقنية الأخرى عززت من كفاءة طائرات "تي.بي. 2" وقدرات الاستطلاع، مما سمح لها باستنتاج الارتفاع المناسب لتجنب أنظمة "بانتريس" الروسية.

وقال باري إن ليبيا تعتبر مثالا على تطبيع استخدام الطائرات ذاتية القيادة في الحرب الحديثة. وأضاف "الطائرات ذاتية القيادة هي قدرة تسعى إليها الأن الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية على حد سواء، من الواضح أن الدول تستطيع تحمل تكاليف أنظمة أكبر وأكثر قدرة، في حين أن الجهات الفاعلة غير الحكومية قد تضطر إلى الاكتفاء بأنظمة مبنية محليا تشبه صنعها بمكونات تشبه راديو شاك، أو الحصول على أنظمة من شركات ترعاها الدولة".

الجيش يرفض الانسحاب
160 كيلومترا، شرق سرت،
بحيث لا يتعدى تمريره
أجدابيا، سعيا لإخراجه من
الهلال النفطي

وتشترط القبائل لاستئناف تصدير النفط وضع عائداته في حساب جهة محايدة لضمان التوزيع العادل للثروة التي جرى نهبها، على جميع أنحاء البلاد، ومنع تسريب الأموال لحساب أشخاص ومؤسسات غير مستحقة، بينما يعاني غالبية المواطنين من شح كبير.

عندما انسحب الجيش الليبي تكتيكا من محيط طرابلس في مايو الماضي، كان غرضه الرئيسي الاحتفاظ بأوراق ضغط مؤثرة لضبط المعادلة بتكلفة أقل، لأن الانتظار الطويل لدخول العاصمة سيكون باهظا، ويثير المزيد من الحساسيات، في حين يمثل التمركز في سرت والجفرة، والسيطرة على منطقة الهلال النفطي، ورقتي ضغط مهمتين.

وأكدت مصادر عسكرية لـ "العرب" أن هدف الجيش الليبي الحفاظ على وحدة واستقرار ليبيا، ومنع انتشار المرتزقة في ربوعها، وتقويض الغزو التركي، ما يجعل قوات الجيش مستعدة لأي تحرك جديد لتحقيق الهدف في أي منطقة قريبة أو بعيدة.

ولوحث الإدارة الأميركية باستخدام العصا، حيث كانت العقوبات المالية التي فرضتها وزارة الخزانة على شبكة تهريب ليبية في مالطا مؤخرا، كدلالة على أنها تستطيع محاسبة من تسببوا في وقف ضخ النفط الليبي.

وأطلقت تهديدا أفاد بمواصلة اتخاذ إجراءات ملموسة ضد من وصفهم بأنهم "يقوضون السلام والأمن والاستقرار في ليبيا"، متجاهلة كل الخروقات التي قامت بها حكومة الوفاق، والإنفاق ببذخ على الميليشيات، وعقد صفقات مشبوهة مع تركيا على حساب المواطن الليبي.



في انتظار الانتقال إلى سرت